بأي خطوات عملية بانتظار تحرّك الطرف الآخر أولاً، في حين كرّر هؤلاء، وفي مقدّمهم وزير الخارجية الاميركية نفسه، ان واشنطن غير قادرة على فرض السلام في المنطقة، «ولا يمكن تحقيق السلام ما لم تبد الاطراف المتنازعة، نفسها، الرغبة في ذلك». وأضاف بيكر، ان الدور الاميركي يبقى دوراً «مساعداً» للاطراف على حل مشاكلهم (**المصدر نفسه**).

وعلى الرغم من محاولة الابتعاد من الفشل، وتحميله للاطراف المعنيّة، في حال حصوله، فان الادارة الاميركية بدت عازمة على مراجعة الخيارات والافكار الاخرى المتوفّرة لها. وفُسِّر هذا الكلام بأنه تحذير مبطّن لاسرائيل بأن واشنطن قد تعمد الى ممارسة الضغط غير المباشر، كشرح ما حدث، أو البدء بأخذ الافكار الاخرى، ومنها المؤتمر الدولي، واللجوء الى هيئة الامم المتحدة، وتجميد المساعدات الاضافية الى اسرائيل (**المصدر نفسه**). وبالطبع، فان «خيبة أمل» الوزير الاميركي لها ما يبررها، خصوصاً في ضوء النتائج التي أسفرت عنها جولاته. في هذا السياق، أشار مراقبون، في العاصمة الاميركية، الى ان هذا «التحذير» كان بمثابة ردّ اميركي على مماطلة اسرائيل في مباركة التحرّك الجديد، فيما اعتبر مسؤولون اسرائيليون ان التحذير الاميركي هو «مجرّد تكتيك معروف في المفاوضات، هدفه ممارسة الضغوط» (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ٢٧/٤/١٩٩١، ص ١).

ولا بدّ، أيضاً، من ذكر عامل جديد أُضيف الى خيبة الأمل الاميركية. فقد لجأت الحكومة الاسرائيلية، مؤخراً، الى الاستمرار في اقامة المستوطنات في الضفة الفلسطينية. وفي تقدير أوساط سياسية مطلعة، في واشنطن، ان هذه الممارسات هدفت الى افهام الولايات المتحدة الاميركية بـ «رسالة» مفادها انه ليس بالامكان تجاوز تفاصيل كان يُنظر اليها بقدر أقل من الاهمية والانتباه، عندما بدأ التحرّك الدبلوماسي الاميركي الاخير (**جيروزاليم بوست**، ١٩/٤/١٩٩١).

من هنا، دعا بيكر اسرائيل، في أعنف تحذير توجّهه واشنطن الى تل ـ أبيب منذ مدة، الى ايقاف بناء مستوطنات جديدة وتوطين المهاجرين اليهود السوفيات فيها، معتبراً ان هذه العملية «ضمّ فعلي» للاراضي المحتلة. ووصف عملية التوطين بـ «تغيير الوقائع والظروف على الارض، في غياب مفاوضات بين الاطراف المعنيّة، تهدف الى حل النزاع العربي ـ الاسرائيلي» (**المصدر نفسه**).

ومع ان الوزير الاميركي أرسل اشارات قاسية الى اسرائيل بأن عليها ايقاف الاستيطان في الارض الفلسطينية المحتلة، الّا انه لم يبدِ استعدادات جدّية لخوض معركة حاسمة مع الحكومة الاسرائيلية. وقد يكون لمثل هذا الاحجام عن المعركة أسباب وشروط تحرص واشنطن عليها. فالواضح ان المسؤولين الاميركيين لا يزالون يعتقدون بأن ما يسمّونه «خطوات لبناء الثقة» لم يتحقق من الجانب العربي ولا من الجانب الاسرائيلي، بل هم ينتظرون، بوضوح، اجراءات ملموسة على طريق استبعاد منظمة التحرير الفلسطينية من أي محادثات من اجل التسوية (**الواشنطن بوست**، ٢٠ ـ ٢١/٤/١٩٩١). امّا التذرّع الاميركي باستمرار الخلاف وعدم الاستعداد لفرض حل أو الضغط على أي طرف، فانه يدل على ان الادارة الاميركية قد لا تكون مستعجلة لايجاد حل لأزمات المنطقة، وتحديداً القضية الفلسطينية.

## مقاربة سوفياتية

ليس من باب المجازفة القول، ان أحد الاطراف التي تحرّكت الدبلوماسية الاميركية لاشراكها في عملية السلام في الشرق الاوسط هو الاتحاد السوفياتي. وبالفعل، فقد انتهى اجتماع كيسلوفودسك بين وزير الخارجية الاميركية ونظيره السوفياتي، الكسندر بيسمرتنيخ، الى الاعتراف السوفياتي الضمني بأرجحية الدور الاميركي في المنطقة، في مقابل الاعتراف الاميركي بدور ما للاتحاد السوفياتي في اطار الارجحية ذاتها. وترجمة هذا الكلام جاءت على لسان بيسمرتنيخ، في مؤتمره الصحافي المشترك مع بيكر، حيث شدّد على وجود «اتساع ملحوظ في تطابق الافكار» حيال مؤتمر السلام في الشرق الاوسط. وبغية تجنّب سوء الفهم من كلامه هذا، أشار الى ان المؤتمر الاقليمي يجب ان يكون نقطة بداية تعقبها مفاوضات في شأن النزاع العربي ـ الاسرائيلي والقضية الفلسطينية، ثمّ يدعى الى مؤتمر دولي واسع للشرق الاوسط.